WHITEBALANCE. DO NOT COVER K-3305.01
K-3305.01 WEISSFELD, NICHT ABDECKEN

سنتان من الحرب في عمر "اتفاقية السلام في فيتنام":

العمليات الثورية الحالية مقدمات للهجوم الثوري الرئيسي القادم

اعادة تنظيم القوات الثورية المسلحة يتم في ساحة المعركة

● قبل سنتين ، في السابع والعشرين من كانون الثاني ١٩٧٣ ، وقعت اتفاقية باريس للسلام في فيتنام . ولو كان لهذه الوثيقة السياسية والعسكرية أن تنفذ بكافة بنودها ، فان فيتنام اليوم حكومة منتخبة من الشعب ، ولكانت الساحة غير ما هي عليه اليوم . ولكن الرئيس ثيو وزمرته ما زالوا السلطة في سايغون يحاولون ادارة ما تبقى من الحرب بالتفويض عن الولايات المتحدة ، ويواصل الزمرتين الحاكمتين فيهما ، ويواصل الثوري الرئيسي الذي ما يزال في بدايته .

في واشنطن يسمى فورد لتأمين امرين . مد جوي سريع لانقاذ زمرة الجنرال لون نول كمبوديا من الانهيار ، وتحصيل موافقة الكونغ بتخصيص مساعدات عسكرية اضافية لسا بقيمة ٣٠٠ مليون دولار ، ولكمبوديا بقيمة مليون دولار .

لقد بدأت الحرب في جنوب فيتنام في س ١٩٥٧ بسبب انتهاك الولايات المتحدة ونظام نغو دين دييم لاتفاقيات جنيف لسنة ١٩٥٤ والفترة ما بين ذلك الوقت واليوم هي تاريخ ما مائلا بتفاصيله ووضوحه امام العالم. والوضع ال هناك هو استمرار للانتهاك الاول ، ولكن بعد عدوانية شرسة شنتها الولايات المتحدة لمدة سنوات وفشلت في اقناع جماهير شعب جنوب بتحويل حالة الانتهاك الى امر واقع ، وفي رده حمل السلاح لتحقيق تطلعاته في الاستقلال والوطن الفيتنامي وتحريره .

فالرئيس فان ثيو وزمرته الحاكمة يواصلون رفض الاعتراف بوجود الحكومة الثورية المؤقتة لجنوب فيتنام ، وبالتالي رفض تنفيذ بنود اتفاقية باريس المعقودة منذ سنتين ، ويصرون على ادعائهم بسيطرة كل جنوب الفيتنام ـ وهو الادعاء الذي تتبناه واشنطن عمليا في تقديمها كل ما يمكن الزمرة السايغونية لرفض تطبيق اتفاقية باريس ولمواصلة الحرب ضد الثورة الشعبية العارمة في البلاد .

فقد كان من المفروض ان يمتد مناطق النفوذ ... ثم انشاء مجلس مصالحة وطنية باشراف قوة ثالثة مهمته الاعداد لانتخابات عامة في البلاد ـ وهو الذي تسعى واشنطن وسايغون الى تجنبه ، ولقد خاضت اميركا حربا شرسة لمنع اجراء هذه الانتخابات واذا كان فان ثيو يبرر رفضه تشكيل هذه الهيئة بحجة ان « القوة الثالثة » ليست سوى امتداد للحركة الشيوعية واداة لزرع « الانهزامية » في اوساط الشعب . فان من بين معارضي نظام ثيو فان ثيو في الآونة الاخيرة ، الاوساط الكاثوليكية المحافظة ، التي حددت هدف تحركها بالاطاحة بثيو . وقد ادى الوضع السياسي المسدود نتيجة التعنت السايغوني والاميركي الى استمرار القتال

وتجيء ذكرى مرور سنتين على توقيع اتفاقية باريس في الوقت الذي باشرت فيه الحكومة الثورية المؤقتة ، تنفيذ ما كانت قد اعلنته في شهر اكتوبر الماضي ، بانها اصبحت مستعدة على الرد بنفس المستوى تجاه الانتهاكات والاعتداءات السايغونية. واذا كانت العمليات الى الان تستهدف انزال ضربات بالقوات السايغونية لضرب المعنويات فان ما يجري اليوم هو براي المراقبين العسكريين مجرد مقدمات للهجوم الثوري الرئيسي الذي ستشهده جنوب فيتنام في هذا العام .

● الهجوم الثوري الرئيسي :

وفي الهجوم الثوري الرئيسي الذي سيتطور من هذه المقدمات ، فان الهدف سيكون مزدوجا . بالاضافة الى عقد الثورة الفيتنامية ، فيتها بتحقيق المزيد من التوسع وتحرير المزيد من الارض ، من قرى هامة ومدن ، فانها تستهدف معنويات القوات السايغونية ومصير فان ثيو بالتالي . ولهذا يتوقع المراقبون ان يكون القتال شرسا في فترة البضعة اشهر القادمة .

وتدرك سايغون بان الثوار يتحركون بهدف عزلها، وذلك من خلال السيطرة على سلسلة من المواقع بمناطقها الكاملة، بشكل « حدوة حصان » مرحولها، ومواصلة تحرير المزيد من الاراضي في الوقت نفسه. وبالفعل فان عمليات نسف الجسور وضرب مراكز الشرطة ومواقع الميليشيا الحكومية حول العاصمة، تزداد بصورة بارزة . ولكن النظريات كثيرة. فالسفارة الاميركية في سايغون تتوقع بان الثوار سيعمدون الى عزل تاي نينه في الاقليم المحرض شمال غرب سايغون ومن ثم الاستيلاء عليه ، وبانهم في الهضبات الوسطى سيحاولون تحرير العاصمة الاقليمية كونتوم ونظرية اخرى تقول بان الثوار قد يقررون ترك تاي نينه والتركيز في الجنوب على محاولة انشاء موقع لهم في وسط الدلتا الشمالية ، لا يمكن اختراقه . وتمضي نظرية اخرى في القول بان هذه الحملة للثوار قد تنتهي بقتال عنيف في الجزء الشمالي من البلاد ، لان الثوار سيحاولون تدمير القوى الخاصة (النخبة) التي تقوم بمهمة حماية هوي ودانانغ . ولكن كل المتبارين في عملية التكهن هذه يلتقون حول النقطة القائلة بان الحملة الرئيسية ما زالت في بدايتها ، وان الهجوم الرئيسي عندما يقع فانه لن ينحصر في منطقة دون اخرى بل سيعم الريف الفيتنامي باكمله .

وعلى صعيد جبهة التحرير الفيتنامية فان ما لديها من سلاح وعتاد اليوم هو اكثر وافضل مما كان لديها قبل سنتين، عشية توقيع اتفاقية باريس. ولكن من ابرز ميزات قوتها اليوم التي تجعلهم اكثر تحصينا ومناعة من سنة ١٩٧٢ ، هو ما يسميه المراقبون العسكريون « الطراز الجديد » لقواتها الثورية المسلحة . والاهم من ذلك ان عملية اعادة تنظيم قواتهم المسلحة هذه تتم في هذا الوقت نفسه الذي يستمر فيه القتال ـ الامر الذي لم يربكهم بقدر ما يربك القوات السايغونية . ويعتبر المراقبون هذا التنظيم الجديد هو الاداة التي تجعلهم اكثر مناعة، واقوى بالتالي مما كانوا عليه من قبل .

والذي يقلق المراقبون العسكريون ان قدرة فورد او فشله في حمل الكونغرس على الموافقة بتخصيص مساعدات عسكرية اضافية لسايغون ، ليس هو العامل الاهم في الوضع الحالي . فالمشكلة الحقيقية بالنسبة لسايغون هي انها لم تعد تملك الاحتياطي الاستراتيجي منذ الهجوم العام في سنة ١٩٧٢ . فمنذ ذلك الوقت وهي تستخدم هذا الاحتياطي في سد الثغرات على الجبهة الشمالية وفي الهضبات الوسطى . وان الرئيس الاميركي اذا استطاع تحصيل ما يطلب من الكونغرس فان هذه الاموال ستعطي القوات السايغونية قوة نارية اكبر ، ولكن هذا لا يعوض عن النقص في القوة الاحتياطية الاستراتيجية وتشتت قواتها بشكل يجعلها معرضة اكثر للهجمات الثورية . وسقوط عدة عواصم اقليمية في عمليات ثورية هي مجرد مقدمات للهجوم الثوري الرئيسي القادم وهي بدورها تذر لما ستصاب به القوات الحكومية في الاشهر القادمة وللجهة التي ستميل اليها كفة ميزان القوى في الساحة الفيتنامية .

من اليمين : جوناس سافيمبي، سوارتز، اغوستينو نيتو ، وهولدن روبرتو الثاني من اليسار

انغولا الكامل . وكان وزير الخارجية البرتغالي سوارتز قد تعهد في السابق بما سماه بسياسة « مسؤوله » تجاه المسوطنين في المستعمرة المستقلة.

وقد وجد هذا التعهد تأييدا من منظمة « يونيتا » وقائدها جوناس سافيمبي ، الذي ظلما اتهم بانه دمية في ايدي البرتغاليين ، وبسعي من وعوده باقامة «المجتمع متعدد الاعراق» و «بجنيش تعاوني برتغالي» ، الى كسب اصوات البيض في الانتخابات القادمة... وعلى هذا الصعيد تتنافس هذه المنظمة مع منظمة « الحركة الشعبية لتحرير انغولا » بقيادة الدكتور اغوستينو نيتو الاشتراكية ، والتي اعلن ناطق باسمها بان الاستقلال قد فتح الطريق امام علاقات جيدة بين انغولا والبرتغال ، على اساس المساواة بين دولتين حرتين ، مستقلتين ، ومؤكدا بان الحكومة الجديدة ستكون حكومة مناهضة للامبريالية وللاستعمار الجديد ، محددا بذلك استمرار منظمته في النهج الذي اختارته منذ بدء الثورة المسلحة ضد الاستعمار البرتغالي قبل ١٤ سنة .

ومما لا شك فيه ان البرتغال بما لها من مصالح اقتصادية في انغولا وحرصها لاسباب اقتصادية داخلية (برتغالية) على استقرار الجالية البيضاء الضخمة في انغولا بعد خروجها النهائي تجد في جوناس سافيمبي البديل المفضل على الدكتور نيتو ، وحتى على منظمة الجبهة الوطنية لتحرير انغولا بقيادة هولدن روبرتو . فهولدن روبرتو يمثل قوة اخرى خارجية تريد استبعاد الحركة الشعبية لتحرير انغولا (نيتو) عن السلطة في انغولا المستقلة .

ان اواصر القربى الوثيقة بين روبرتو ورئيس جمهورية زائير ، جوزف موبوتو ، قد مكنت روبرتو من ان يكون له التنظيم الاكبر عددا والافضل تسليحا من المنظمات الاخرى ، بالاضافة الى امتيازات هامة اخرى ، ليست اقلها القواعد على الحدود مع او حتى داخل زائير المتاخمة لانغولا ، والتي طالما كانت القاعدة الخلفية المحمولة والمزودة للجبهة الوطنية لتحرير انغولا . والرئيس موبوتو يراهن على وجود فرد من العائلة على راس السلطة في انغولا المجاورة المستقلة . وهو يلقي في هذا « الطموح » مع واسطن التي تخشى اكثر ما تخشاه ان تتمكن الحركة الشعبية لتحرير انغولا الاشتراكيه ـ والمدعومة من الكتلة الاشتراكية ـ من الوصول الى السلطة في هذه الدولة الجديدة التي فيها من الثروات الطبيعية الهائلة الكامنة ما يمكنها من ان تصبح اغنى دولة افريقية في القارة . وعلى هذا الصعيد نجد ان تنظيم هولدن روبرتو سيكون في موقع متناقض مع « الحركة الشعبية لتحرير انغولا » .

ومطامع نظام الحكم القائم في زائير ، في اقليم كابيندا في انغولا ، الغني بالنفط ، والذي تستغله حتى الان شركة « غالف » النفطية الاميركية، ليست جديدة . في الواقع كانت هناك محاولة من قبل بتحريض هذا الاقليم على الانفصال عن انغولا . وبالفعل تشكل تنظيم انفصالي في محاولة تكرار تجربة بالفرا الفاشلة في نيجيريا ، مولته « غالف اويل » ووكالة الاستخبارات المركزية الاميركية والرئيس موبوتو . الا ان هذه الحركة فشلت على ما يبدو منذ خطواتها الاولى . ولكن حصول انغولا على استقلالها قد يدفع هذه الاطراف الى محاولة بعث المشروع الانفصالي ، خاصة في حال نجاح « الحركة الشعبية » الاشتراكية في تسلم السلطة بالانتخابات القادمة .

ولكن بالاضافة الى البرتغال وزائير والولايات المتحدة ، فان هناك طرف آخر سيرقب نتيجة صراع القوى في انغولا . فجنوب افريقيا العنصرية التي رافبت وترقب بقلق شديد ، عملية تصفية الاستعمار البرتغالي وتشهد بذلك زوال المنطقة العازلة بينها وبين بقية القارة السوداء المعادية للكيانات العنصرية البيضاء في جنوبها ، تعتبر ان اخطر تطور في انغولا المستقلة هو قيام الحكم الوطني الثوري فيها. فانغولا لها حدودا طويلة مع ناميبيا (جنوب غرب افريقيا) التي يحتلها نظام الحكم العنصري الجنوب افريقي ، والتي تشهد نمو الحركة الثورية التحريرية المسلحة في الفترة الاخيرة نموا بارزا . وقيام حكم ثوري حقيقي في لواندا سيكون مكسبا لنضال شعب ناميبيا ضد الاستعمار العنصري الابيض فيها ، اذ سيجعل من انغولا قاعدة دعم لثورة الوطنيين الافريقيين هناك ، التي تحاول بريتوريا احتواءها وقمعها ليتسنى لها مواصلة نهب مخزونها من الثروات الطبيعية الهائلة فيها .

ان كافة هذه العوامل تنبيء بصراعات قادمة في انغولا تستهدف منع وصول « الحركة الشعبية لتحرير انغولا » الاشتراكية ، برئاسة اغوستينو نيتو الى السلطة في انغولا المستقلة في تشرين الثاني القادم. واذا كانت هذه المحاولات ستنظر حتى نتائج الانتخابات العامة القادمة ، التي على ضوئها سيتم اختيار رئيس الجمهورية ـ مراهنة على نقل اصوات البيض فيها ـ فان المرحلة الانتقالية ستبقى مرحلة استعداد كافة الاطراف للمواجهة الانتخابية ، وللمواجهة التي ستلي نتائج العملية الانتخابية ، وامام الحركة التحررية الثورية الانغولية طريقا وعرا ان لم نكن دامية .